

العرب في عين العاصفة

كلتهم وحدهم

وبالطبع، فإن إجابة السؤال بسيطة، إذ لا يختلف الفن عن العلم في أن كليهما بلا جنسية وكليهما ابن للحضارة البشرية ووليد التراكم والتلاقح. لكنه السؤال ذاته يعود بنا إلى الموقف الأصلي الذي يحرك الإسلام السياسي في نظرتنا إلى الفن، ألا وهو موقف «مع وضد»، «نحن وهم»... منطق الفسطاطين الذي يتطلب من الإبداع شروطاً بعينها «دينية ووطنية أو قومية» حتى يحوز القبول، وهي - مرة أخرى - ليست مشكلة الإسلاميين وحدهم. ومن هنا يمكن فهم ارتباك الجماعة الثقافية المصرية، والارتباك الأكبر لدى الجماعة الفنية، إزاء صعود الإسلام السياسي في الانتخابات المصرية، ارتباك مبعثه عدم وجود خطاب متماسك حول وظيفة الفن. وليس سراً أن كثيراً من الفنانين، والممثلين على نحو خاص، يعتقدون في قرارة أنفسهم أنهم يمارسون إثمًا يوجب التوبة، ومن ثم فإنهم أيضاً لا يميزون كثيراً بين البالية والكباريات.

منها لابن من ابنائنا ليس إلا طرداً ملغوماً يفصح عن مؤامرة، ولهذا طاردت الاتهامات جميع العرب الفائزين بـ «نوبل» سواء كان فوزاً أدبياً أو علمياً أو سياسياً. وقد بلغ الاتهام ذروة «نقدية» في مقال لسلفي مصري (محمد يسري سلامة) كان يتعجب فيه من دفاع المثقفين المصريين عن الإنتاج

يعتقد الممثلون في قرارة أنفسهم أنهم يمارسون إثمًا يوجب التوبة

المصري من «الفن التشكيلي والباليه والغناء الأوبرالي»، متسائلاً: كيف يعتبر المثقفون المصريون أن تلك «فنونا» أو «تراثنا»؟ والواقع أن السؤال في حد ذاته يكشف عن نوع من التفكير السلفي يتجاوز التسطيح الإعلامي وفرقعات عبد المنعم الشحات.

بأن ذلك الاقتباس لا يهدف إلى كذا بل يهدف إلى كذا، ويرد الآخر بما يدحض قول الأول، ولا يحتاج الأمر إلى بصيرة ثاقبة لإدراك أنها معركة مع طواحين الهواء. الواقع أن الخطاب الإعلامي الذي صاحب محفوظ كنموذج كان يهيم - بوعي أو بلا وعي - إلى مثل ذلك الصراع، إذ احتفى الإعلام الرسمي بصاحب الثنائية بعد فوزه بـ «نوبل» ولم يكن في خطاب الاحتفاء ما يوحي بقيمة محفوظ في الفن، بل تمثلت قيمته في التلفزيون الرسمي في أنه «قدم الشخصية المصرية» و«نقلنا إلى العالمية» و«عزف العالم بالحارة المصرية» وغيرها من «الأهداف» العظيمة. بدا محفوظ في الإعلام كمجرد سفير من نوع خاص «أدبي» إلى العالمية، ومن ثم لم يكن غريباً أن يقرأه الإسلام السياسي في ضوء الموقف من تلك العالمية، من حيث كونها تعني «العرب وأميركا وإسرائيل»، ومن ثم تعني «الانحلال والفسق والحرب على الإسلام». وبالتالي فإن كل تقدير

معرفية لا يتفرد بها الإسلاميون وإن ارتبطت بالآخرين لأنها أصبحت جزءاً من «مشروعهم» السياسي الذي ينظر إلى البناء على أنه عملية واسعة من الهدم، ويعالج الاستبدال باستبدال محرّماته بمحرّمات أخرى «شرعية»، ومن ثم يقدم للمجتمع مستقبلاً عقابياً قائماً على مطاردة «الانحلال والفجور» ومناهضة «ما يخالف قيم المجتمع» ومحاربة «ما ترفضه الأغلبية». ولأن المجتمع العربي مهيباً لذلك الخطاب الذي لا يفرق بين الآليات ووظائف الفن والآليات ووظائف المقال الصحافي، حيث تشيع أسئلة من قبيل «إلام تهدف هذه الرواية؟» و«ما الذي تسعى إليه هذه المسرحية؟»، فلا غرابة في أن «يدافع» البعض عن أدب نجيب محفوظ من خلال محاولة إثبات أن رواياته «لا تهدف» إلى الدعاية والمخدرات، فيشيع تداول الاجتزاءات والاقتباسات من الروايات والأفلام ومقاطع الفيديو، ويحاول كل أن يحاجج

الظلام)، التصريح الذي تناقلته منذ فترة وسائل الإعلام للقيادي السلفي المصري وصف فيه أدب نجيب محفوظ بأنه «يحرص على الدعاية والمخدرات». تبدو المشكلة هنا للوهلة الأولى كأنها هي في النظرة الأخلاقية للفن، لكن ذلك يبسط المشكلة كثيراً. فمن حيث المبدأ يمكن لأي كان أن يبدي رأياً في أي كان، ويمكن كذلك أن يكون الرأي أخلاقياً أو فنياً نقدياً، وبعيداً عن خطورة البعد الفاشي (حيث تقتزن آراء الإسلاميين في الفن حكماً بوجوب منع «المرفوض» منه). الأزمنة هنا أن تعبير «يحرص على... كذا وكذا»، إنما يبين عدم فهم قائلها لآليات الفن ووظائفه، فيتعامل مع الرواية والقصيدة والفيلم كما يتعامل مع الرأي والمقال والخطبة العصماء «التي تحرص». ويمكن بسهولة إدراك أن تلك مشكلة ذات اتجاهين، لا تختلف كثيراً عن تقييم آخرين لفنون أخرى بأنها «تحرص على الثورة والكفاح» أو «تدافع عن رجل الشارع البسيط». إلخ. تلك مشكلة



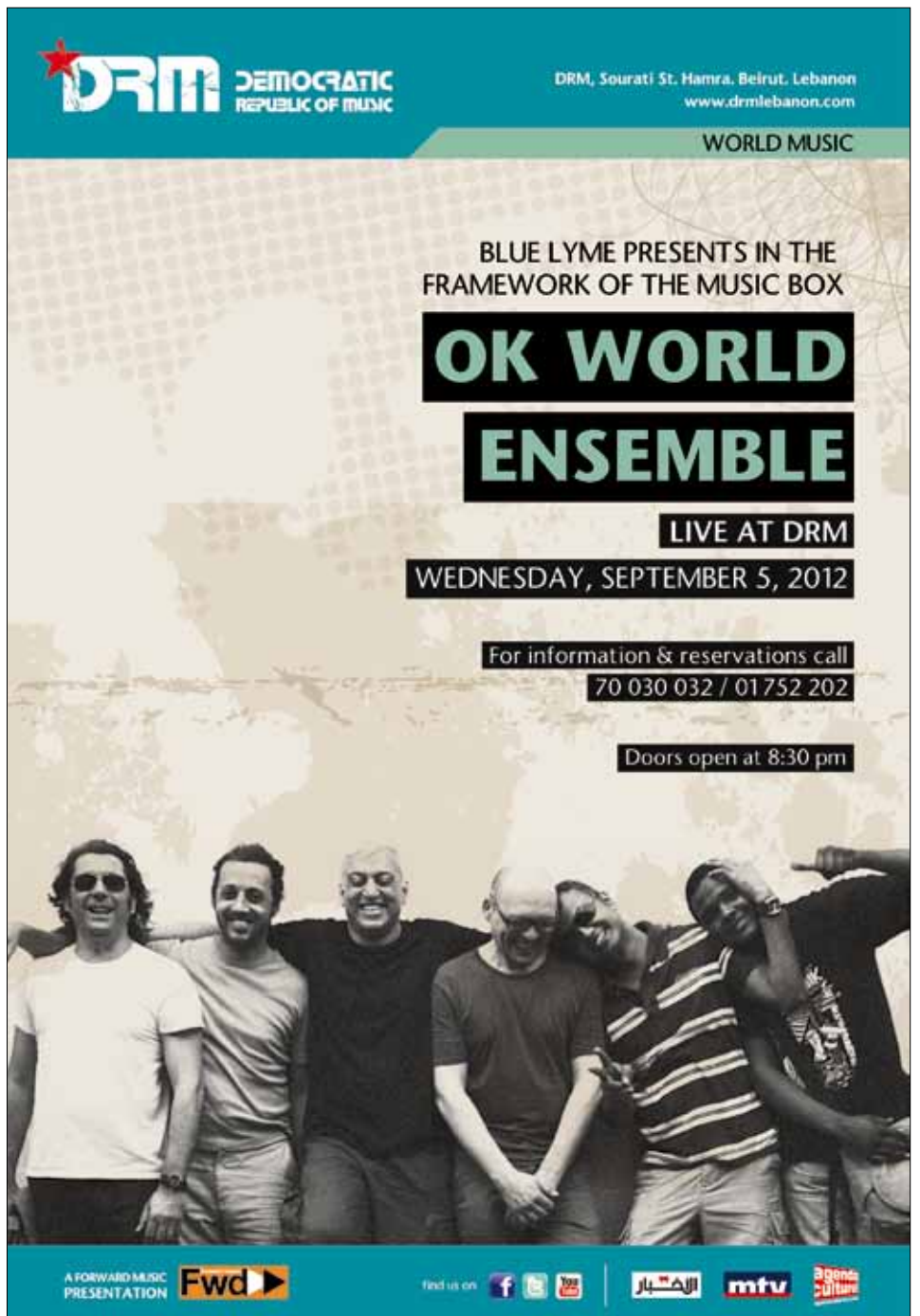
المرشح

رجل المهمات الصعبة

إخراج: هشام جابر
تأليف: إدmond حداد
البطاقة: ٢٥٠٠٠ ل.
التاريخ: اب ٢٠، ٢٢، ١٦، ٩

الخبير

Reservations 76 309 363
facebook.com/MetroAlMadina
beirut



DRM DEMOCRATIC REPUBLIC OF MUSIC
DRM, Sourati St. Hamra, Beirut, Lebanon
www.drmlibanon.com

WORLD MUSIC

BLUE LYME PRESENTS IN THE FRAMEWORK OF THE MUSIC BOX

OK WORLD ENSEMBLE

LIVE AT DRM

WEDNESDAY, SEPTEMBER 5, 2012

For information & reservations call
70 030 032 / 01752 202

Doors open at 8:30 pm

A FORWARD MUSIC PRESENTATION Fwd

find us on f t y

الخبير mtv